

صدر حديثا "صنع في بولينا"

"صنع في بولينا" هو عنوان لكتاب يحمل بين صفحاته رحلة مؤسسة □ نطلقت سنة 1967 في شكل مدجنة بالضاحية الجنوبية لتونس. وقد تطورت وتنوّعت لتتصدّر المجموعات الاقتصادية الخاصة في تونس وأصبحت الأكثر انتشارا في منطقة المغرب العربي. وتتمرّ بولينا الآن بمرحلة انتقال إلى مجموعة قابضة من خلال إدراجها بالبورصة.

ويصف الكتاب نموذج بولينا، الذي يحتذى به، بفضل نموها وحسن إدارتها ويبيّن خبراتها ويكشف أسرار نجاحها الباهر. كما يساهم في إرشاد القارئ وتوجيهه إلى الأساليب المثلى للنجاح.



وتعود فكرة تصميم الكتاب وإخراجه، التي التقت مع قلم السيّد عبد العزيز بالروحي، إلى وكالة الاتصال تي هاش كوم. أمّا التصوير الفوتوغرافي فهو لحمادي الر □ □ وغان خماخم وأنيس الميلي.

تبين المقدمة التي كتبها السيّد عبد الوهاب بن عياد، مؤسس بولينا ورئيسها، تاريخ نشأة الشركة إذ كتب "عليّ الكشف أنه رغم إرادتي القوية، إلا أنني لم أتوقع أبدا أن اشهد يوما تتحول فيه بولينا إلى مجموعة قابضة لعدد الشركات في هذا الحيز القصير من الزمن". وتعود الجملة الأولى من هذه المقدمة إلى ما قاله سنة 1984 "هناك مجالات يحملنا إليها القدر بحيث لا يبقى لنا سوى □ شراع أجنحتنا لبلوغها".

لذلك نستنتج أن كتاب "صنع في بولينا" يلخّص مدى أهمية امتلاك رؤية □ ستشراقية وإتباع القيم الراسخة والابتكار والاستخدام الأمثل للتكنولوجيات الحديثة والإدارة العصرية. كما يبيّن ضرورة اعتماد الصرامة واستغلال الموارد البشرية حسب الاختصاصات. كلّ هذه القيم تجتمع لتمثّل "ثقافة بولينا".

ويعود الفضل في نجاح المجموعة إلى القوة البدنية والفكرية التي أخذتها عن المؤسسات المتطورة بالبلدان المتقدمة. فمنذ انطلاقتها، اتبعت إستراتيجية استثمارية مدعمة بوعي للتحديات المطروحة. وهنا بين السيّد عبد الوهاب بن عياد "أنا امتلك أفكارا بسيطة وإحساسا ملموسا، كما اطمح إلى تقديم دليل واضح على قدرتنا على منافسة الأوروبيين".

وأضاف "لقد عملت من أجل تحرير تونس والآن عليّ أن أشارك في تطويرها. لقد كان المواطن التونسي يأكل اللحم مرة في الأسبوع في أفضل الحالات، إن لم نقل في المناسبات الخاصة فقط، والآن نحن نطمح

إلى أن نمكّنه من أكل اللحم كلّ يوم لنساهم في تنمية بلادنا". ويوضح الكتاب أهمية روح مبادرة مؤسسي بولينا، وهي مؤسسة خاصة داخل منظومة قطاع تربية الدواجن في تونس، ودورها في تطوير قطاع الصناعات الغذائية ومدى مساهمتها في نشأ جيل جديد من مربّي الدواجن.

تعيين خليفة عبد الوهاب بن عياد

لم يصف الكتاب تاريخ مجموعة بولينا بدقة، إلا أنه بيّن في بابه الأول "مسيرة الدواجن" ثم "مسيرة الإدماج" تليها الانتشار والتنويع. وقدّم في كلّ مرحلة مجموعة شهادات كدليل صريح على المهارات التي تمتلكها المجموعة والدراسة بكيفية التحوّل إلى مطوّر ناجح. إذا لقد أنتجت الدجاجات بيضات ذهبية تمّ استغلالها ضمن حلقة مربحة ساهمت في خلق مجموعة متعددة من الاختصاصات حلّت فيها الصناعات التحويلية محل تربية الدواجن.

وخصّص الباب الثاني من الكتاب للحديث عن إدارة بولينا التي تعدّ نموذجاً يحتذى به ليس فقط لدى الموظفين التونسيين ولكن أيضاً لدى الباحثين الأجانب المختصّون في القطاع على غرار المركز الوطني للبحوث العلمية (CNRS) في فرنسا. وبيّن الركائز الخمس الأساسية لإدارة مجموعة بولينا القابضة وهي كالتالي:

- إرساء منظومة ناجعة (تعرف لدى الانجلوسيكسونيين بـ Learning Organization) تسمح بكشف الأخطاء وتصحيحها وتحسين الضوابط والإجراءات والسياسات والأهداف.
- إتباع منهج القيادة الحكيمة لتقادي انزلاق المؤسسات العائلية وهنا لا يكون المساهمون بالضرورة مسيروا، كما لا يستطيع المساهمون والمؤسسون الاندماج داخل الإدارة أو التمتع بميزات شخصية. لذلك عين مؤسس المجموعة والرئيس المدير العام لها، منذ سبع سنوات وبدّق تقاق مع المساهمين، خليفة له تمّ اختياره من بين الإطارات العليا لبولينا حتى يتمكن من التعودّ على إدارة المجموعة ويضمن تطورها.
- تركيز أنظمة تصرف حكيمة واستيقاء المعلومات الناجعة إذ تعدّ بولينا رائدة هذه الأنظمة في تونس.
- إتباع هيكل مبنية على أسس مضاعفة المراتب ممّا يسمح بمساعدة الفروع وتطيرها ومراقبتها إلى جانب تفعيل التواصل فيما بينها ليستفيد المسيرون من الإدارة ويتمكنوا من تسجيل نجاحات. ويبين المدير العام لمجموعة بولينا القابضة " تريد تطوير منتج ما ؟ جد لك مشروعاً واثبت بأنه مربح ثم قم بتكوين إطارات وانطلق في إنشاءه".
- إتباع قواعد إدارة جماعية تمكن من تشريك الموارد البشرية في جميع المراحل. ونقرأ في طيات هذا الباب الأهمية التي تكتسبها "الجنة الأربعاء". ذلك أنه، منذ 36 سنة، يجتمع مسيري بولينا والإطارات العاملة بها للتداول في جانب من جوانب الإدارة لإثراء "ثقافة بولينا".

ويحظى جانب التصرف في الموارد البشرية بأهمية كبرى إذ خصّص له باباً تحت عنوان "الفرد محرك التنمية". وقد اكتسبت المجموعة سمعة عالية في مجال انتداب الكوادر وتكوينهم إذ تعدّ الأكثر كفاءة في البلاد. وطبقاً لقاعدة بولينا الذهبية "ما يمكن التحكّم فيه هو كلّ ما يمكن دراسته" فوّثّه من الضروري دراسة كفاءات كلّ شخص إذ أنّ لكلّ عمل مطلوب أهدافه ونتائجه الخاصة محددة كتابياً ويتمّ العمل بها حسب كراس الشروط.

ويطالب كلّ من المدير العام لبولينا والموظفين مهما ختلفت مراتبهم بعدم التدخين داخل مقرات العمل وإطفاء النور قبل مغادرة مكاتبهم والسهر على الاقتصاد في الطاقة واستهلاك الماء.

انتشار وصل حتى الصين

هل من حدود لانتشار مجموعة بولينا القابضة ؟ بيّن الكتاب في خاتمته الخبرة الواسعة التي بلغتها بولينا إذ تمكنت من الانتشار داخل السوق المحليّة في ظلّ هذه الفترة التي تشهد متغيّرات عالميّة. وقد كتسبت المجموعة خبرة في مجال تصدير المواد الغذائية والصناعيّة، طوال 30 سنة، بـتجاه السوق المغاربيّة وإفريقيا وأوروبا وآسيا. وتعمل الآن على الوصول إلى المراحل المتقدمة التي بلغتها المؤسسات المتقدمة ودعم انتشارها الدولي. وقد ركزت المجموعة مصانعها بالخارج حيث وصلت إلى 15 مصنعا أغلبها في بلدان المغرب العربي.

و قد صرّح السيد عبد الوهاب بن عياد بأسلوب يمزج بين التحدي والثقة في النفس التي اشتهر به: " نحن الآن في الصين وسنكون في صفّ العمالقة".

*" صنع في بولينا" كتاب من تأليف الصحفي والكاتب المختص في الاقتصاد عبد العزيز بالروحي. تخرّج من قسم العلوم السياسية بجامعة السوربون بباريس. وهو باحث في السياسة والعلاقات العامة في قسم العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية "معهد ماساشوسات لتكنولوجيا" *Massachusetts Institute of Technology*. المؤسس والمدير الأول للمركز الإفريقي لتأهيل الصحفيين والاتصاليين. كان بالروحي كبير المراسلين بوكالة الأنباء رويتر أين عمل لاثني عشرة سنة قبل إحالته على التقاعد. ويعمل الآن في *Jeune Afrique* كمتعاون مستقل. وهو مؤلف كتاب " غدا الديمقراطية *Demain la Démocratie*«المقتبس من بحث عن معهد ماساشوسات لتكنولوجيا.

- انتهى -

للاتصال:

بي آر فاكطوري

الهاتف: 71 232 111

الفاكس : 71750333

البريد الإلكتروني: pr.factory@gnet.tn

الموقع الإلكتروني: www.prfactory.com.tn